﴿سلسلة خطب الجمعة﴾

لفضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان:

(فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ)

بتاريخ [٢-٦-٢٠١٧]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخطبة بعنوان: (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ)

الخطبة الأولى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١]. ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢)﴾ [الفرقان: ٢]. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ [التغابن: ١]. ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢)﴾ [الحديد: ٢]. يعز ويذل، ويكرم ويهين، ويخفض ويرفع، ويغني ويقني، ويبتلي ويعافي -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦)﴾ [البروج: ١٦]. العزيز من أعزه الله، والمُهان من أهانه الله، وصدق الله إذ قال: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (١٨)﴾ [الحج: ١٨]. وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ-، أرسله الله بين يدي الساعة بالحق بشيرًا ونذيرًا، فأدى الأمانة حق الأداء وبلغ الرسالة حق البلاغ، فجزاه الله عنا خير ما جازى نبيًا عن أمته ورسولًا عن دعوته ورسالته، ورضي الله عن أصحابه وعن التابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعد...

فهذا -بارك الله فيكم وحفظكم الله- موسم الخيرات، فاستبقوا الخيرات كما قال ربكم: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨]. وكما قال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)﴾ [آل عمران: ١٣٣]. فبادروا بالخيرات واغتنموها، واستبقوا إليها وتسابقوا، فيا هنيئًا له من وفِق للصيام مع القيام، ويا هنيئًا له من وفِق للدعاء وتلاوة القرآن، ويا هنيئًا له من وفِق للعفو والكرم والإحسان، هنيئًا له من سابق وسبق.

فهلموا -بارك الله فيكم- إلى هذا الشهر الكريم شهر الخيرات، فاستبقوا الخيرات فيه، حافظوا على صيامكم، ومع الصيام تذكروا قول رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لأبي بكرٍ ولسائر الصحابة: «مَن أصْبَحَ مِنْكُمُ اليومَ صائِمًا؟ قالَ أبو بَكْرٍ: أنا يا رسولَ اللهِ، مَن أطْعَمَ مِنكُمُ اليومَ مِسْكِينًا؟ قالَ أبو بَكْرٍ: أنا يا رسولَ اللهِ، قالَ: فمَن عادَ مِنْكُمُ اليومَ مَرِيضًا قالَ أبو بَكْرٍ: أنا يا رسولَ اللهِ، قالَ: فمَن شهدَ مِنْكُمُ اليومَ جِنازَةً؟ قالَ أبو بَكْرٍ: أنا يا رسولَ اللهِ، فقالَ رسولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ما اجْتَمَعْنَ في امْرِئٍ مسلمٍ في يوم إلَّا كانَ مِن أهلِ الجَنَّةَ».

فاحرصوا وأنتم صوم على أعمال البر والطاعات، فأهل الصلاح قال الله في شأنهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠)﴾ [الأنبياء: ٩٠]. فافعلوا مع صيامكم أفعال برٍ، وليكن نفعكم متعديًا إلى غيركم، لا تقتصروا على الصلاة وتلاوة القرآن وقيام الليل فحسب، بل يتعدى نفعكم إلى غيركم، فرسولكم الأمين -عَلَيْهِ أَفْضَلُ صَّلَاةِ وَأَتَمُّ تَّسْلِيمَ- كان أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فكونوا كرماء في رمضان، وكونوا رحماء في رمضان، وكونوا من القائمين الصائمين العافين عن الناس.

أيُها الإخوة، إن المتدبر لآيات الصيام يرى أمورًا، وابتداءً فتعريف الصيام: الامتناع. عمومًا سواء كان تعريفًا لغويًا أو شرعيًا، ابتداءً يشترك في التعريفين اللغوي والشرعي إن من معاني صيام الامتناع، قد يكون لغويًا بمعنى من المعاني ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا (٢٦)﴾ [مريم: ٢٦]. أي: صمتًا عن الكلام، وقد يكون عن الطعام والشراب والجماع كما هو معلوم في تعريفه الشرعي، فالصيام الامتناع وكف النفس، والصيام من معانيه أيضًا صام عن الحرام أي: امتنع عن الحرام، وكذلك الامتناع عن المعاصي أيضًا داخلٌ في معنى الصوم الذي هو الامتناع، فكونوا ممتنعين عن

كل ما يغضب الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، ولذا فإن العلماء أطلقوا على شهر رمضان شهر الصبر صبرٌ عن الطعام والشراب، صبرٌ أيضًا بمعنى حبس النفس ومنعها من المعاصي.

فوطنوا أنفسكم على كريم الأخلاق وعن البعد عن الخنا، وعن فحش القول، وعن ظلم العباد في هذا الشهر الكريم، فإن نبيكم قال: «من لم يدَعْ قولَ الزُّورِ والعملَ بِهِ، والجهلَ فليسَ للهِ حاجةٌ بأن يدَعَ طعامَهُ وشرابَهُ». فاتقوا مساوئ الأخلاق في هذا الشهر، ومن مقاصد العبادات كما لا يخفى عليكم تهذيب الأخلاق، رأينا أن الصلاة ﴿تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]. وكذلك الصيام «من لم يدَعْ قولَ الزُّورِ والعملَ بِهِ، والجهلَ فليسَ للهِ حاجةٌ بأن يدَعَ طعامَهُ وشرابَهُ».

فهذبوا أخلاقكم في هذا الشهر الكريم، لا تنفعل وتقول: إني صائم، الصيام يجب أن يهذب أخلاقك لا يسيء أخلاقك، لا يسيء أبدًا الصيام أخلاقك، بل يجب أن يهذب الصيام، ولذا فالرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- قال: «فَإِنْ سابَهُ أَحَدٌ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ». لا تنفعل وتخطئ وتنال من الناس بحجة أنك صائم فهذا عذر غير مقبول وهو أمر معكوس ومنكوس، بل يجب وأنت صائم أن تكون أحسن خلقًا من يوم فطرك لما سمعتم من حديث رسولكم ومن الحديث الذي سلف «من لم يدَعْ قولَ الزُّورِ والعملَ بِهِ، والجهلَ فليسَ للهِ حاجةٌ بأن يدَعَ طعامَهُ وشرابَهُ».

فالشهر موسمٌ لتهذيب الأخلاق، موسمٌ لتقويمها، موسم للعفو عن الناس، موسمٌ للصبر على حماقات الحمقى، وعلى جهالات الجهلاء، وعلى بذاءات البذئاء، الشهر شهر صبر على كل هذه الأمور، فوطن نفسك على مكارم الأخلاق في هذا الشهر الكريم، كريمة من كرائم الأخلاق أن تكون صبورًا، وأن تكون كريمًا، وأن تكون عافيًا عن الناس.

أيُها الإخوة، الناظر إلى آيات الصيام يجد أن آية الدعاء تخللتها ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]. تخللت هذه الآية

آيات الصيام إشارةً إلى معنىً وهو أنه يُستحب للصائم أن يكثر من الدعاء؛ لأن الآية تخللت آيات الصيام؛ ولأن الله قال ما قد سمعتم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾. فدعاء الشخص وهو على طاعة أقرب من دعائه وهو بعيد عن هذه الطاعة، دعاء الشخص وهو في عبادة أقرب إلى الإجابة من كونه بعيدًا عن العبادة، فلذلك فمع الصيام دعاء.

« للصَّائم دعوة لا تُرَدُّ». « ثلاثة لا تُرَدُّ: دعوةُ الصَّائمِ حتَّى يُفْطِرَ». فوأنت صائم أكثر من الدعاء، وأنت قائم في الصلاة أيضًا أكثر من الدعاء، وأنت تتلو القرآن أكثر من الدعاء، فثم سُنة غفل عنها، كان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «إذا مر بآيةٍ فيها رحمة سأل، وإذا مر بآية فيها عذاب تعوذ، وإذا مر بآيةٍ فيها تسبيح سبح». فوأنت تتلو القرآن إذا مررت بآية فيها رحمة فاسأل الله من فضله، آية فيها عذاب تعوذ بالله من عذاب الله، آيةٌ فيها تسبيح أكثر من تسبيح الله وأنت تتلو القرآن.

ولقد مر رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذات ليلةٍ على عبد الله بن مسعود -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وهو يصلي، فرآه النبي وأبو بكر وعمر، وكان ابن مسعود من ذوي الأصوات الطيبة الحسنة في تلاوة القرآن، فقال الرسول وابن مسعود لا يسمع: «سَل تُعطَه سَل تُعطَه». فلما انتهى وذهب إليه أبو بكر في الصباح يخبره بما كان، قال: «يا ابن مسعود، ما الذي دعوت به البارحة؟ فإن النبي قال في شأنك: سَل تُعطَه سَل تُعطَه، قالَ: كنتُ أقولُ اللهم إني أسألُك إيمانًا لا يرتدُ، ونعيمًا لا ينفدُ، ومرافقة نبيك محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في أعلى جنة الخلدِ». فهذه من الدعوات الجامعات «إيمانًا لا يرتدُ، ونعيمًا لا ينفدُ». لا ينتهي ولا ينقطع «ومرافقة نبيك محمدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في أعلى جنة الخلدِ».

فمع صيام أكثروا من الدعاء، وربكم يستحثكم عليه ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]. وينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل «هل من داع فأجيبه؟ هل من سائلٍ فأعطيه؟ هل من مستغفرٍ فأغفر له؟». ويطرد العلماء القول: هل من مريض يسأل ربه الشفاء فيُشفى؟ هل من فقير يسأل ربه الغنى فيغنيه الله؟ هل من مبتلى يسأل ربه العافية فيعافيه الله؟ هل من فتاة تأخر زواجها تسأل ربها شابًا صالحًا وزوجًا صالحًا فيرزقها الله به؟ هل من شخص له ابن مبتلىً يسأل الله أن يعافيه فيُعافى؟ وهكذا في كل شيء.

فربكم يستحثكم على دعائه ﴿هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: ٦٥]. ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥)﴾ [الأعراف: ٥٥]. فأكثروا من الدعاء وأنتم صوم، أكثروا من الدعاء وأنتم في القيام، أكثروا من الدعاء وأنتم في السجود، أكثروا من الدعاء في الثلث الأخير من الليل، أكثروا من الدعاء كذلك وأنتم تتلون كتاب ربكم، ادعوا ربكم بأفواه أكلت من الحلال الطيب، ادعوا ربكم بألسنة ذاكرة لله شاكرة، ادعوا ربكم بقلوب مخبتة خاشعة، ادعوا ربكم وأنتم متخففون من المظالم مظالم العباد.

فهكذا تُستجاب الدعوات، دعواتٌ مصاحبة بالخلق الحسن، دعواتٌ صادرة من لسان ذاكر ومن قلب شاكر، دعواتٌ مصاحبة بعمل صالح، -بِإِذْنِ اللهِ- تتقبل الدعوات، لا تدعو الله بألسنة تأكل الحرام أو تخوض في الأعراض، بل ادعوه بألسنة مستغفرة مهللة لله مكبرة، فهذا أحرى -بِإِذْنِ اللهِ- أن تُتقبل الدعوات منكم، في ثنايا القرآن، في ثنايا القراءة، في ثنايا الصيام، في ثنايا القيام قدموا دعوات صالحة ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾. إن ربكم قال: «يا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَن هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي». اطلبوا هدايتي «أَهْدِكُمْ». «كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَن كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي». اطلبوا مني الكسوة «أَكْسُكُمْ». «كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَن أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ». اطلبوا مني الطعام، حتى إذا جعت قل: يا رب أنا جعت، عطشت: يا رب أنا عطشت،

أُصِبت بالهم: يا رب أنا مهموم، وبعد يقول تعالى: «يا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ». فعليكم بهذا الباب العظيم باب الدعاء لا تنسوه. فالصيام امتناعٌ عن المعاصي وامتناع عن الطعام والشراب والشهوة، وكذلك في الصيام أكثر من دعاء الله لك ولنفسك، ولأهل بيتك، ولجيرانك، ولمن تحبهم، وعمم الدعوات للمؤمنين والمؤمنات ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨)﴾ [نوح: ٢٨]. فيدعو لنفسه، ويثني بأهل بيته، ويثلث بمن دخل بيته مؤمنًا، وبعد ذلك يدعو لعموم المؤمنين وعموم المؤمنات، وأنت تُثاب على هذه الدعوات؛ لأن النبي قال: «من دَعَا لأَخِيهِ بظهرِ الغيبِ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ يقولُ: آمين، ولك بمِثْلٍ».

إن كان لك صديقٌ عزيزٌ عليك مبتلى أو في معصية فادع الله له، اللهم اغفر لفلان، اللهم اغفر له، وتب عليه، وعافه، يقول الملك: «ولك بمِثْلٍ». أيُها الإخوة -بارك الله فيكم-، والناظر إلى آيات الصيام يراها أُتبعت بقول الله تعالى: ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨)﴾ [البقرة: ١٨٨]. فإذا كنتم انتهيتم عن الطعام، والشراب، والجماع وهي في الأصل حلال، لكن مُنعتم منها بسبب الصيام، فكذلك فانتهوا عن أكل أموال الناس بالباطل، فلا يصح لك وأنت صائم ولا وأنت غير صائم أن تغش وأن تدلس على الناس، لا يصح لك ذلك أبدًا، ولا يصح لك أبدًا أن تبخس الناس أشياءهم.

الناس لهم حقوق ولهم مظالم، وستُسأل عن هذا الديوان يوم القيامة، ستُسأل عن ديوان المظالم مظالم العباد يوم القيامة، فإذا غششت شخصًا وأعطيته سلعة غير السلعة المتفق عليها أيقن أنك سترد إليه السلعة يوم الحساب من ميزان حسناتك إن كانت لك حسنات، أو يطرح عليك من سيئاته إن لم تكن لك حسنات، إن الله -سُبْحَانه- سمى سورة من كتابه الكريم سورة: (المطففين)، وليس التطفيف فقط في الكيل والميزان، نعم

إذا بعت الألف جرام على أنها تسعمائة وخمسين جرام، الكيلو بعته تسعمائة وخمسين جرام هذا تطفيف، فالتطفيف البخس اليسير في خفاء، البخس النقص اليسير في خفاء.

فإذا كان الله -سُبْحَانه- قال عن هذا الباخس في خفاء متوعدًا: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١)﴾ [المطففين: ١]. والويل: وادٍ في جهنم على قول رسول الله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- : « يَسيلُ إليه صَّديدٌ أهلِ النارِ». والويل كذلك وعيدٌ شديدٌ وتهديد أكيد، إذا كان ربك قال: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾. وهم الذين يبخسون بخسًا يسيرًا، الكيلو يبيعونه تسعمائة وخمسين جرام، يضع ورقة ثقيلة تطبب الكفة إلى غير ذلك، فكذلك ما ظنكم بالذي يأكل أموال الناس كلها؟ إنه بلا شك أظلم وأظلم وأظلم، فإياكم وظلم العباد.

إن النبي قال في شأن مغتصب الأرض سواء أرضًا عامة أو أرضًا خاصة: «مَن ظلمَ شِبْرًا مِنَ الأرْضِ، فإنَّه يُطَوَّقُهُ يَومَ القِيَامَةِ مِن سَبْعِ أَرَضِينَ». ولم يقل ظلم أحدًا، إنما عمومًا سواءً ظلمت الأملاك العامة للدولة، أو سواءً ظلمت إخوانك المسلمين، أو ظلمت النصارى، أو ظلمت الكفار «مَن ظلمَ شِبْرًا مِنَ الأرْضِ، فإنَّه يُطَوَّقُهُ يَومَ القِيَامَةِ مِن سَبْعِ أَرَضِينَ». يعني: يأتي معلق في رقبته من الأرض السابعة السفلى وهو يحمل ترابه إلى المحشر.

أيُها الإخوة، ﴿وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الأعراف: ٨٥]. ليس التطفيف بقاصر على الكيل والميزان، إنما يمتد أيضًا إلى الأقيسة على سبيل المثال، تبيع المتر خمسة وتسعين سم، أيضًا هذا تطفيف، ولقد أرسل الله نبيًا كريمًا وهو شعيب -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- آمرًا بإيفاء الكيل والميزان، شعيب -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أُرسِل للدعوة إلى التوحيد ومع الدعوة إلى التوحيد النهي عن تطفيف الكيل والميزان ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨١) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (١٨٢)﴾ [الشعراء: ١٨١-١٨٢]. وبعد ذلك ﴿وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الشعراء: ١٨٣]. قوله تعالى: ﴿وَلا

تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾. تعميم بعد تخصيص ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨١) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (١٨٢)﴾. هذا في الكيل والوزن ﴿وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾.

لا تبخس أخاك حقه أبدًا أيًا كان هذا الحق؛ لأن قوله: ﴿وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾. أعم من النهي عن التطفيف في الكيل والميزان، فمثلًا إذا أنا سُئِلت عن أخي المسلم أو غير المسلم: ما رأيك في فلان؟ وفيه خصال خير وفيه خصال بر، أقول ما أعلمه من خير، لا أبخسه حقه، ما رأيك في التاجر الفلاني؟ فلان الفلاني ما رأيك فيه؟ وأنا أعرفه أمينًا، أعرفه تقيًا، أعرف أن بضاعته جيدة عن بضاعتي، قل: هذا رجل صالح، بضاعته جيدة بل هي أجود من بضاعتي، والرزاق هو الله، فلا تبخس أخاك حقه إذا سُئِلت عنه، لا تبخسه حقه.

سُئِلت عن فتاةٍ للزواج بها: ما رأيك في فلانة بنت فلان؟ البنت حسناء، لكن ليس معنى أنني تقدمت إليها فرفضتني أنني أبخسها حقها، لا بل أقول: بنت طيبة، أهلها طيبون، أخلاقهم أحسن من أخلاقي، توكل على الله تزوجها إن كنت تريد الزواج بها، وهكذا كل من له حقٌ لا يُبخَس حقه، في البيع لا تبخس الحق، في الشراء، في الوصف، في الاستشارات في النصح، أخوك المسلم جاء يستنصحك أعطه حقه، أعطه حقه من النصح، لا تكيف النصيحة أنت بما يتوافق مع مصالحك ومع أهوائك، بل انصح لله ولو على نفسك.

فهكذا عموم قوله تعالى: ﴿وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾. يشمل كل المظالم، فلا تبخسوا الناس أشياءهم، غريبٌ جاء يشتري منك بضاعة ولا يفهم في سلعك انصحه، بين له، هذه البضاعة رخيصة نعم هي رخيصة لكن فيها عيب في التصنيع، لكن بعد سنوات يحصل لها كذا، انصح، بيّن، قال رسولك -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «الْبَيِّعانِ بالخِيارِ ما لَمْ يَتَفَرَّقا، فإنْ نصحَ وبَيَّنا بُورِكَ لهما في بَيْعِهِما، وإنْ كَذَبا وكَتَما مُحِقَ بَرَكَةُ بَيْعِهِما ». فانصح

للمشتري، انصح له، وبيّن له، والمشتري قد ينصح أيضًا، إذا علمت أن هناك سلعة تُباع وسعرها ارتفع انصح أيضًا للبائع، قل: ترى إن سعر السلعة ارتفع، فإن شئت بعت لي وإن شئت تركت، لكن أنا أخبرك أن سعر السلعة ارتفع في الأسواق، وهذا لن يُغير من رزقك شيئًا، فالنصح والبيان لا يغير من الأرزاق شيئًا، فالأرزاق مكتوبة.

إن عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُما- ذهب واشترى جملًا، اشترى جملًا من شخص، وهذا الجمل كان مصابًا بمرض، مصابًا بداء الهيم كما قال تعالى: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (٥٥)﴾ [الواقعة: ٥٥]. الجمال إذا أُصيبت بجرب أو بشيء في جلدها تشرب شربًا عظيمًا ولا تشبع إلى أن تموت وتنتهي، المهم أن عبدًا باع لعبد الله بن عمر جملًا من هذا النوع ولم يبين له، فأخذ ابن عمر الجمل وانصرف، ورجع العبد إلى سيده بمالٍ كثيرٍ ثمن الجمل، فقال له: يا سيدي، أنا بعت هذا الجمل، الحمد لله ربنا خلصنا منه، بعته بكم؟ بعته بمبلغ كذا كذا، مبلغ كبير، قال: من الذي اشترى منك هذا الجمل؟ فذكر له أوصافًا؛ لأنه لا يعرف ابن عمر، ذكر له أوصافًا فقال: يا بني هذا عبد الله بن عمر، هذه الأوصاف أوصاف عبد الله بن عمر، ارجع بسرعة، هذا صاحب رسول الله كيف تخدعه! ارجع بسرعة إلى عبد الله بن عمر وقل له: الجمل أجرب، فذهب العبد مسرعًا وقال: يا أيُها الرجل، إنا بعنا لك الجمل وكان فيه عيب ما بينته لك، إن الجمل أجرب، ففكر ابن عمر، وترى من الذي يهدي ابن عمر إنه الله، فكر ابن عمر قال: «على كل حال جزاك الله خيرًا، وأنا قبلت هذا الجمل رضًا بقضاء رسول الله لا عدوى». وقبل ابن عمر الجمل، فالحاصل: أن الرجل أصبح ماله حلالًا طيبًا، بعد أن كان سيحرم عليه ولم يبخس شيئًا من الرزق.

إنه يُروى عن بلال بن أبي رباح أن أخًا له كان ليس بصالح، فقال له أخوه: «تعالَ معي يا بلال، اشفع لي في الزواج، اشفع لي في الزواج عند أهل بيت فلان، قال: أنت تعرف نفسك، أنت تعرف نفسك، ولن أقول في شأنك إلا الحق، قال: تعالَ معي وقل الحق، قل

الحق الذي تعلمه فيّ فأنت أخي على كل حال، فذهب بلال إلى القوم وقال: أنا بلال بن رباح، كنت عبدًا حبشيًا فمنَّ اللهُ عليّ بالعتقِ والإسلامِ، وهذا أخي طلبَ مني أن أشفعَ له لديكم في زواجِه، وهو رجلُ سوءٍ إن شئتم أن تزوجوه زوجتموه، وإن شئتم أن تتركوه تركتموه». ترى ماذا قال القوم؟ فكروا، قالوا: نزوجه من أجل بلال، نزوجه من أجل بلال. فأيقن أن كلمة الحق لن تؤخر عنك رزقًا ساقه الله إليك أو كتبه الله لك، وأن الزور لن يحقق لك مكسبًا لم يكتبه الله لك، وإن جاءك مكسبٌ من وراء الزور أو من وراء الأيمان الكاذبة فهذا بركته ممحقة، قد تكسب لكن تشتري دواء لابنتك لابنك بهذا المكسب، قد تكسب وتشتري سيارة فارهة وبعد يومين تُصدَم السيارة وتُقلَب بها ويُهشَم رأسك، فالبركة تمحق، البركة تمحق، قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «الحَلِفُ مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مُمْحِقَةٌ لِلْبَرَكَةِ».

فأنتم أيُها الإخوة في سوق تجاريٍ، فكونوا تجار أمناء، كونوا تجار أمناء، لا تفكر كيف تختلس البائع، فكر كيف تنصح، وكيف تنجو من عذاب الله -سُبْحَانه-، وكيف تطيب لقمتك وشرابك وأنت صائم وأنت غير صائم كذلك، بيّن والله لن يترك عملك؛ لأننا جميعًا مسلمون والحمد لله، ونوقن أن الله هو خير الرازقين، نوقن أن الله هو خير الرازقين، وأن الله -سُبْحَانه- يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأن الله كريم يحب الكرماء، رحيم يحب الرحماء، وأنه لا يحب الغشاشين، الكذابين، المدلسين على الناس، أيقنوا بذلك -بارك الله فيكم-، وأكثروا وأنتم صوُّم من البذل والعطاء فهذا شأن الرسول، وأكثروا من كفالات الأيتام، ابحثوا عن الأيتام فأكرموهم، وعن المساكين فأكرموهم، وصاحبوا الصدقة والعطاء بالخلق الكريم الحسن.

إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن تسعوهم -بِإِذْنِ اللهِ- بأخلاقكم الكريمة، ابحثوا عن الضعفاء واذهبوا إليهم بيوتهم سرًا وأكرموهم يكرمكم الله، أكرموا الفقراء،

أكرموا المساكين، أكرموا الضعفاء، أكرموا اليتامى ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٩)﴾ [النساء: ٩].

﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠)﴾ [نوح: ١٠].

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد...

إن رب العزة قال في كتابه الكريم: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ [النحل: ٩٢]. وهذا مثل مضروب لامرأة سفيهة من قريش كانت تغزل غزلًا طول اليوم، تفتل الحبال، تفتل القطن، تصنع غزلًا، تفتل الصوف حتى تخرج خيوطًا ويُصنَع بالخيوط ملابس وغير ذلك، طول النهار تغزل وطول الليل تنقض الغزل الذي غزلته، يعني: في النهار غزل، في الليل فك، إذن سعيها ضائع تمامًا، فربنا نهانا عن ذلك، نهانا أن نكون حمقى، نهانا أن نكون جهلة ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾. بعد اجتهاد ﴿أَنكَاثًا﴾. لا نكن مثل المرأة الخرقاء.

أنتم الحمد لله تصلون القيام، وتصومون رمضان، وتدعون ربكم وتتلون كتابه، وفي الليل ثم فريق غير موفق أمام المسرحيات التي تبث الأخلاق الفاسدة أمام العري، أمام القاذورات، أمام المحرمات، فهذه ستوضع في ميزان السيئات؛ لأن الله قال: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)﴾ [الإسراء: ٣٦]. فلا تكن مجدًا في الصيام نهارًا وفي الليل مفسد، وفي الليل تتابع الفضائيات، تكلم البنات، تتابع النساء المحرمات عليك.

«من لم يدَعْ قولَ الزُّورِ والعملَ بِهِ، والجهلَ فليسَ للهِ حاجةٌ بأن يدَعَ طعامَهُ وشرابَهُ». تصوم، وتصلي، وتصلي التراويح، وبعد ذلك ترجع إلى بيتك مع زوجتك

تغتابان المسلمين والمسلمات، ولا يسلم من لسانكما أحدًا، تطعن في الكبير، تطعن في الصغير، فحسناتك تتحول من رصيدك إلى رصيد من سببتهم، ومن طعنت في أعراضهم، ومن اغتبتهم، فلك رصيد حسنات فيُحول من رصيدك إلى لشخصٍ نائمٍ، شخص نائم لكنك تغتاب فيه وتطعن فرصيدك يتحول إلى من تطعن فيهم، فلا تكن أحمقًا، لا تكن جاهلًا تحصل حسنات وبعد ذلك تهدي ثوابها لغيرك، أو تُضيعها بسيئات تقترفها كالذي يشتغل من العمال طول اليوم، ويكد، ويجتهد، ويناقش صاحب العمل يقول: أجرتي مائتين جنيه، أجرتي مائة وخمسين في اليوم، ويناقش، وبعد ذلك يأخذ المائتين جنيه، وفي الليل إذا به يشتري بودرة ويتعاطى الإبر والمخدرات، فهذا أحمق أشد الحماقة، ليتك ما اشتغلت نهارًا وليتك ما تعاطيت الحقن ليلًا؛ لأنك أتيت بأموال دمرت بها جسمك بها بدنك فلا ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾. لا تكونوا ضعفاء العقول، لا تكونوا بهذه الدرجة.

أيُها الإخوة إننا نعلم جميعًا أن الله قال: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧)﴾ [الأنبياء: ٤٧]. فكل حسنةٍ تفعلها في كفة الحسنات ابتداءً من لا إله إلا الله، لا إله إلا الله في كفة الحسنات، صلاة في كفة الحسنات، خلق حسن كريم في كفة الحسنات، وفي المقابل أذى للناس في كفة السيئات، متابعة المسلسلات المحرمة في كافة السيئات، الطعن والاغتياب في كفة السيئات، الغش والتدليس في كفة السيئات، أيقن يقينًا جازمًا أنك ستقف أمام الميزان وهو يوزن، وستقف أمام الميزان ترى الحسنة تلو الحسنة في كفة الحسنات والسيئة تلو السيئة في كافة السيئات، فارقب هذا اليوم واعمل له حسابًا ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾.

أيُها الإخوة، راجعوا مظالم العباد، من الضرورة بما كان مراجعة مظالم العباد، من الضرورة بما كان حقوق العباد المالية، والأعراض، والدماء، كل ذلك عليكم أن تراجعوه، عليكم أن تراجعون، فإن الله قال في كتابه الكريم: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩)﴾ [الرحمن: ٧-٩]. فراجعوا مظالم العباد، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، الموفق والمهتدي من وفقه الله.

اللهم تقبل منا الصيام، وتقبل منا القيام، وتقبل منا تلاوة القرآن، ربنا أوزعنا أن نشكر نعمك التي أنعمت بها علينا، وعلى والدينا، وأن نعمل صالحًا ترضاه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، اللهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك، ﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨)﴾ [آل عمران: ٨]. ربنا أوزعنا أن نشكر نعمك التي أنعمت بها علينا، وعلى والدينا، وأن نعمل صالحًا ترضاه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين، اللهم اغفر لنا، ولآبائنا، ولأمهاتنا، ولأولادنا، وذرياتنا، وبناتنا، وأمواتنا، وأموات المسلمين، اللهم ارحم موتانا وموتى المسلمين، واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، وفك أسرانا وأسرى المسلمين، وأنجِ المستضعفين من المؤمنين يا رب العالمين، ألف بين قلوب المؤمنين، ألف بين قلوب أهل مصر واجمعها على طاعتك، اللهم اجمعها على طاعتك، اللهم اجمعها على طاعتك، اللهم هب المسيئين منا للمحسنين، اللهم هب المسيئين منا للمحسنين، اللهم اجمعنا بمن أنعمت عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا، ولا تنسوا ذكر الله والصلاة والسلام على نبي الله، فصل اللهم على نبيك محمد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.

وأقم الصلاة.

****

- يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي:

https:--www.youtube.com-channel-UCkL٢vNPCvXU١niLe٧KhKFXg

- رابط الخطبة:

https://www.youtube.com/watch?v=HEJuWTZNEmc&list=PL٩٢HwYx٣aJlvJO٣ewL٣GHuCxcMuOShRNy&index=١٤٠

- رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك:

https:--www.facebook.com-groups-١٢٥٨٠٢٠١١١٠١٩٠٦٧-?ref=share